حـــول وراثـــة العـــرش عنـــد بني أيـــوب
من حيث اللغة والاصطلاح والبناء

إعداد

الباحث/ محمود جلال إبراهيم

ماجستير في الآداب / تاريخ

كلية الآداب – جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام: ١٦/ ٨/ ٢٠١٩م

تاريخ القبول: ٩/ ١٠/ ٢٠١٩م

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وحبيب رب العالمين، وشفيعنا يوم الدين، أبى القاسم محمد وآله الطبيين الطاهرين، وبعد..

أن النظام السياسي مجموعة من العناصر مهمتها الإبقاء على المجتمع والدولة من حيث هو كيان حي قائم بذاته، تديره سلطة سياسية، وقد يختلف نوع النظام السياسي الذي يديره الدولة من مكان لأخر ومن زمن لأخر.

فهناك العديد من الأنظمة السياسية التي تحكم الدول، منها النظام الملكي الوراثي، وهو النظام الذى سائد العصور الوسطى في أوروبا، وبلاد المسلمين.

وفي هذا البحث سنعرض نظام الحكم والوراثة في البيت الأيوبي، من حيث اللغة والاصطلاح والبناء، وما ترتب علي ذلك النظام من نزاع سيكون سبباً في ضعف وتفكك الدولة الأيوبية ن والذى سيؤدى فى النهاية إلى انهيارها.

ومن الله التوفيق

حول وراثة الحكم عند بني أيوب من حيث:

اللغة والاصطلاح والبناء.

الوراثة:

الوراثــة: – بفـتح الـواو وكسـرها –: هـي انتقـال قنيـة إليـك مـن غيـرك، مـن غيـر عقـد، ولا مـا يجـري مجـراه. وهـى – الوراثـة –: اقـوى لفـظ مسـتعمل فـى التمليـك والاسـتحقاق، مـن حيـث غنهـا لا تعقـب بفسـخ ولا اسـترجاع، ولا تبطل برد أو إسقاط.

و: ورث: – المـــال –: اســـتحقه، أو ملكـــه. والـــوارث – والإرث، والـوراث والإراث، والتـراث: مـا ورث. وقيـل: الـورث، والميـراث، فـي المـال. والإرث، فـى الحسـب[١]. وفـى القـرآن الكـريم: **(وورث سـليمان داوود وقـال يـا أيها الناس علمنا منطق الطير)** [٢].

الحكم:

الحكـم فـي اللغـة هـو القضـاء، والحـاكم منفـذ الحكـم، وفـى الاصـطلاح فـإن الحكـم والملـك والسـلطان بمعنـى واحـد، وهـو السـلطة التـي تنفـذ الأحكـام، أو هـو عمـل الإمـارة التـي أوجبهـا الشـرع علـى المسـلمين، وعمـل الغمـارة هـذا هـو السـلطة التـي تسـتعمل لـدفع التظـالم، وفصـل التخاصـم، أو بعبـارة أخـرى، الحكـم هـو ولايـة الأمـر الـواردة[٣] فـي قولـه تعـالى **(أطيعـوا الله وأطيعـوا الرسـول وأولـي الأمـر مـنكم)**[٤] وفـي قولـه تعـالي: **(ولـو ردوه إلـى الرسـول وإلى أولى الأمر منهم)**[٥]. وهو مباشرة رعاية الشون بالفعل[٦].

الملكية الوراثية:

هو أحد الأنظمة الملكية حيث انه حينما تنتهي فترة الملك الحالي، فينادى بولي العهد ملكاً، وعادة يكون الابن الأكبر للملك هو ولي العهد أو أحد أقربائه. فلذلك سمى نظام الحكم بالملكي الوراثي وهو نوع من أنواع التداول، والنظام الملكي يخص الملك بامتيازات وحقوق خاصة، لا تكون لأحد سواه من أفراد الرعية، ويجعله فوق القانون، ويمنع ذاته من أن تمس، ويجعله رمزاً للأمة ولا يحكم، كملوك أوروبا، أو يملك ويحكم، بل يكون مصدر الحكم، يتصرف بالبلاد والعباد كما يريد ويهوى(٧).

الفرق بين السلطان والملك:

ذكر جلال الدين السيوطي " أن الاصطلاح ألا تطلق تسمية السلطان إلى على من يكون في ولايته ملوك، فيكون ملك الملوك فيملك، مثل مصر، أو الشام، أو إفريقية، او مثل الأندلس، ويكون عسكره عشرة آلاف فارس أو نحوها، فان زاد بلاداً أو عدداً في الجيش، كان أعظم في السلطنة. وجاز أن يطلق عليه السلطان الأعظم، فإن خطب له في مثل مصر والشام والجزيرة ومثل خراسان وعراق العجم وفارس ومثل إفريقية والمغرب الأوسط والأندلس، كان سمته سلطان السلاطين كالسلجوقية "(٨).

نظام الحكم في الدولة الأيوبية.

لم يكن هناك مبدأ ثابت لتوارث العرش بحيث ينجم عنه استقرار داخلي يشد أركان هذه الدولة الشاسعة إلى بعضها(٩)، بل كان نظاماً مضطرباً متغيراً.

ولتعـدد الزوجـات دوراً كبيـراً فـي عـدم تمكـن مجتمعـات القـرون الوسـطى الإسـلامية مـن إيجـاد سـلالات حاكمـة مسـتقرة، وأنـه لمـن الخطـأ الظـن بـأن النسـاء لـم يكـن لهـن نفـوذ سياسـي إلا أنـه، كمـا قـال نظـام الملـك الـوزير السـلجوقي، كـان نفـوذاً سـيئاً ويجـب عـدم تشـجيعه، وقـد كانـت وحـدة العائلـة عنـد الأمـراء مهـددة بسـبب نظـام الحـريم والأخـوة دائمـاً نصـف أخـوة، وكـل أم تتواطـأ مـن اجـل تحسـين وضـع أبنهـا، ولقـد كانـت الخصـومات العائليـة عنيفـة بالمقـدار ذاتـه فـى غـرب الزوجـة الواحـدة، ولكـن مـع تراجـع الـنهج الانتقـائي للسـلطنة أمـام وراثـة الأبـن الاكبـر صـار هنـاك اجمـاع حـول مـؤهلات الشـرعية والسياسـة كمـا انـه لـم يكـن هنـاك الكثيـر مـن الابنـاء، وإذا وجـدوا ومـن أم واحـدة، فهنـاك مبـدأ الابـن البكـر، ولـذا لـم يكـن توريـث العـرش يسـبب تلـك الأزمـة التـي نراهـا فـي الشـرق حيـث هنـاك عـدد مـن الأبنـاء يكـادون يكونـون فـي نفـس السـن ومـن أمهـات مختلفـات، يـرون أنفسـهم مرشـحين للعـرش، وفـى مـا بعـد، لـدى العثمـانيين الأكثـر قسـوة، كـان المرشـح الفـائز، وهو عادة الذكر الاكبر سناً في العائلة، يقضى على اخوته واشقائه [١٠].

وسرعان مـا جـرى علـى هـذه الدولـة مـا جـرى علـى امبراطوريـات كثيـرة غيرهـا فـي العصـور الوسـطى[١١]، فكـان تطبيـق مبـدأ اعتبـار المملكـة إرثـاً خاصـاً يقسـم بأنصـبة متسـاوية أو غيـر متسـاوية بـين ابنـاء البيـت المالـك[١٢]، فأخـذ صـلاح الـدين قبـل مماتـه البيعـة لابنـه الاكبـر، ولكـن لـيس بالضـرورة لحكـم الـبلاد كلهـا، فصـلاح الـدين شـخص اسـتثنائي، وصـل الـى السـلطة بـالقوة، ولا يمكـن أن يخلفـه ابـن واحـد وإن مملكتـه ستقسـم بـين عـدد مـنهم علـى

أبنائـه وإخوتـه وبنـى عمومتـه وأبنـائهم كمـا ذكرنـا سـابقاً[١٣]، وكـان نتـاج هـذا التقسـيم مريـراً، تمثـل فـي عـدد مـن المشـاحنات والمنازعـات والحـروب الداخليـة، كانت لها أكبر الأثر في اهتزاز أركانها [١٤].

مبدأ الوراثة عند صلاح الدين وتطوره

كـان أكثـر مـا يشـغل صـلاح الـدين – عنـد توليـه وزارة مصـر سـنة ٥٦٤هـ – ١١٦٩م، خلفـاً لعمـه أسـد الـدين شـيركوه[١٥] – الحفـاظ علـى وحـدة البيـت الأيـوبي باعتبارهـا سـنداً قويـاً يواجـه بـه سـيده نـور الـدين محمـود، ويفـرض بـه سـيادته علـى مـا دونـه ممـن كـان لـديهم أطمـاع مذهبيـة أو توسعية[١٦].

وكـان مـن الطبيعـي أن يجمـع بـين أبنـاء البيـت الأيـوبي كبيـرهم، الـذى أخـذ ينتقـل بـين الشـخوص الأيوبيـة تبعـاً لمكانـة كـل شـخص، وكـان كبيـر البيـت يـؤدى دوراً هـائلاً فـى جمـع كلمـة بنـى أيـوب بحيـث صـار مـن اليسـير علـى ذلـك البيـت أن يحقـق انجـازات ملموسـة علـى حسـاب خصـومه، وهكـذا كـان أسـد الـدين شـيركوه كبيـراً لبنـى أيـوب أثنـاء قيامـه بالقيـادة علـى جـيش نـور الـدين وتوليـه وزارة مصـر للخليفـة الفـاطمي العاضـد ٥٦٤هـ – ١١٦٩م، ولمـدة شـهرين[١٧]، ولمـا تـوفى خلفـه فـي مهمـة القيـام كبيـراً للبيـت نجـم الـدين أيـوب، إذ كـان يسـمع لنصـائحه أبنـه صـلاح الـدين، وسـائر أقرانـه فيمـا يتصـل بالمسائل الجهادية والسياسية[١٨].

سياسة صلاح الدين في الاعتماد على أخوته وأبناء عمومته:

ولأهمية وحدة البيت الأيوبي، وكبيرة في نظر صلاح الدين أثر كبير في جعل مدلول الوراثة في البيت الأيوبي آنذاك يأخذ منعطفاً واقعياً بمعنى أن يصير الإرث في المحل الاول ملازما لضرورات الوحدة في البيت الأيوبي دون النظر على ما تعارف عليه من أحكام الوراثة في مجال الحكم(١٩)، ومن هنا كان اعتماده بادئ ذي بدء عند انفراده بالسلطنة في مصر على أخوته وأبناء عمومته لضبط دولته(٢٠)، وتوطيد سلطانه. لذلك اختص صلاح الدين أخوته وأبناء عمومته دون بنيه أفضل الإقطاعات عقب انفراده بمصر بعد وفاة الخليفة العاضد (٥٦٧هـ/١١٧١م)، تمشياً مع سياسته التي استهدفت السعي من أجل وحدة البيت بإشارة من أبيه نجم الدين' بوصفه كبيرا هذا البيت(٢١).

استمر صلاح الدين يخص إخوته بالأقطاعات فتره زمنية طويلة نسبياً في وقت كان هو فيه يعتمد عليهم لإتمام مشروعه الوحدوي والجهادى(٢٢)' ولتطبيق تلك السياسة، أناب ٥٧٢هـ - ١١٧٦م أخاه شمس الدولة توران شاه على الشام، وكان يرى في نفسه أنه أحق بالملك من صلاح الدين، وظل يكلفه بأعمال دون النظر إلى مزاعمه بأحقيته في السلطنة الأيوبية باعتباره أكبر منه سناً، ثم أشار عليه بالذهاب إلى اليمن سنة (٥٦٩هـ-١١٧٤م)، لكنه أساء معاملة أهلها، حيث سفك الدماء وأخذ الأموال، وعندما عاد من اليمن، نقله صلاح الدين إلى الشام مانحاً إياه بعلبك، وظل بها على تلك الحال رغم اخطائه حتى أبعده إلى الإسكندرية،

فأقام بها معتكفاً على اللهو، ولم يحضر حروب أخيه صلاح الدين ولا غزواته ومات بالإسكندرية(٢٣).

وبينما كان صلاح الدين يواصل سعيه في الشام من أجل التوحيد، قام بتوليه أخيه الملك العادل أبى بكر، نائباً للسلطنة في مصر، وقد أثبت العادل بطولة نادرة آنذاك في صد حملة أرناط صاحب الكرك التي صوبت مراميها ناحية مصر ثم قاربت مشارف الحجاز، فضلاً عن قيامه بدور الوساطة بين السلطنة والصليبيين حين كانت الحرب مشتعلة ضد الصليبيين بالشام(٢٤).

وفى إطار سياسة صلاح الدين التي استخدم فيها اخوته وابناء أخوته فى إدارة الدولة، أمر أخاه سيف الإسلام طغتكين بالمسير إلى اليمن سنة ٥٧٧هـ – ١١٨١م (٢٥)، كما أستناب في نفس السنة ابن أخيه فرخشاه على الشام، وفى عام ٥٧٨هـ – ١١٨٢م جعله مشاركا له فى مواجهة الصليبيين، إذ غادر معه على رأس جيش كثيف متوجها إلى فلسطين، حيث انطلق فرخشاه للإغارة على إقليم الغور حول بيسان(٢٦).

ومن ثقة صلاح في أخوته أن كلفهم بمهمة الإشراف على أولاده إذ جعل أخاه العادل أتابكاً لابنه الملك العزيز فى مصر(٢٧)، وأعطاه أيضاً إمارة حلب بعد أن عزل ابنه الملك الظاهر غازي وذلك بعد ان فتحها صلاح الدين عام (٥٧٩ هـ/١١٨٣م)(٢٨).

أما عن الدوافع التي جعلت صلاح الدين يعتمد على أخوته دون أبنائه، فكانت بغرض تحقيق هدفين، الاول وهو توحيد البلاد تحت سلطانه، والثاني تحرير البلاد الإسلامية من الصليبيين، وعلينا أن نأخذ في الاعتبار أيضا أن أبنائه آنذاك صغار لا يملكون أمراً ولا نهياً، ولعل أبلغ دليل على صحة ذلك ان أكبر أبنائه وهو الأفضل على' كان لم يبلغ من العمر سوى خمس سنوات حتى شرع فى خوض مشروعه الوحدوي لضم الشام إلى مصر سنة (٥٧٠هـ ١١٧٤م).

وقد حرص صلاح الدين على الأصغاء دائماً لأخوته لمنع أي أثر قد يعكر صفوة وحدة البيت الأيوبي، وكان ينزل على آرائهم، وتحديداً فيما يخص توزيع الأقطاعات، وقد تناولنا جانبا من سياسته الإقطاعية تجاه أخيه تورا نشاه [٢٩]، أضف إلى ذلك حرصه على ان يحتفظ أخوته بإقطاعاتهم طيلة حياته، فظل أخوه العادل أبو بكر أيوب يحتفظ في حياته بالأعمال الشرقية المتمثلة في ديار بكر والأردن والجزيرة، اقطاعاً له وحتى توليه السلطنة بعد استيلائه على مصر سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م) [٣٠].

وقد تمكن صلاح الدين من خلال سياسة في الاعتماد على أخوته وأبناء عمومته، تحقيق اهدافه، وايضا الحفاظ على تماسك ووحدة البيت الأيوبي، ولكن من جانب أخر أفتقد أبنائه – بسبب تلك السياسة – القدرة على إدارة الدولة في حين أستطاع العادل اكتساب العديد من الخبرات من خلال مشاركة صلاح الدين فى إدارة الدولة، وبذلك أصبح مستعداً لتولى كبير البيت الأيوبي بعد وفاة أخيه.

اتجاه صلاح الدين نحو أبناءه فى توريث السلطنة.

علـى أن نظـرة صـلاح الـدين إلـى الاهتمـام بأخوتـه واولادهـم سـرعان مـا اتجهـت بعـد أن تقـررت قواعـد دولتـه، واكتملـت أسسـها إلـى دعـم أولاده بـأن جعـل لهـم المكانـة الأولـى واختصـهم بـالأجزاء الرئيسـية الأكثـر أهميـة، مسـتبقياً لأخوتـه وأقاربـه الثانويـة[٣١]، وفيمـا يتعلـق بالأسـباب التـي جعلـت صـلاح الـدين يغيـر سياسـته، فقـد نصـح بالعـدول عـن رغبتـه فـي جعـل أحسـن الاقطاعـات لإخوتـه إلـى اتخـاذ مسـار اَخـر، حيـث قـال لـه علـم الـدين سـليمان بـن جنـدر، بـأي رأى كنـت تظـن أن وصـيتك تمضـى، كأنـك كنـت خارجـاً إلـى الصـيد وتعـود فـلا يخالفونـك؟ أمـا تسـتحى أن يكـون الطـائر أهـدى منـك إلـى المصـلحة ؟ قـال: وكيـف ذاك ؟ وهـو يضـحك، قـال أذا أراد الطـائر أن يعمـل عشـاً لفراخـه قصـد أعـالي الشـجر ليحمـى فراخـه، وأنـت سـلمت الحصـون إلـي أهلـك، وجعلـت أولادك علـى الأرض: هـذه حلـب، وهـى أم الـبلاد، بيـد أخيـك، وحمـاه بيـد ابـن أخيـك تقـى الـدين، وحمـص بيـد ابـن أسـد الـدين، وابنـك الأفضـل مـع تقـى الـدين بمصـر يخرجـه متـى شـاء، وابنـك الاً خـر مـع أخيـك فـى خيمتـه يفعـل بـه مـا أراد، فقـال لـه: صـدقت، وأكـتم الأمـر ثـم أخـذ حلـب مـن أخيـه وأخـرج تقـى الـدين مـن مصـر ثـم أعطـى أخـاه العـادل حـران والرهـا وميافـارقين ليخرجه من الشام ومصر تبقى لأولاده [٣٢].

ومما دفـع صـلاح الـدين إلـى تغييـر سياسـته ايضـاً أنـه لمـا مـرض بحـران سـنة (٥٨١هـ/١١٨٥م) [٣٣]، وأشـيع أنـه قـد مـات فجـرى مـن تقـى الـدين حركـات مـن يريـد أن يسـتبد بالملـك، فلمـا عـوفى صـلاح الـدين بلغـه ذلـك

فارسل الفقيه عيسى الهكارى، وكان كبير القدر عنده مطاعاً فى الجند إلى مصر وأمره بإخراج تقى الدين والمقام بمصر، فسار مجداً فلم يشعر تقى الدين إلا وقد دخل الفقيه عيسى إلى داره بالقاهرة وأرسل إليه يأمره بالخروج منها، فطلب ان يمهل إلى أن يتجهز فلم يفعل وقال: تقيم خارج المدينة وتتجهز، فخرج وأظهر أنه يريد الدخول إلى الغرب فقال له: اذهب حيث شئت، فلما سمع صلاح الدين الخبر أرسل إليه يطلبه، فسار إلى الشام فأحسن إليه ولم يظهر له شيئاً مما كان لأنه كان حليماً كريماً صبوراً رحمه الله[٣٤].

وبذلك فإن مبدأ الوراثة في البيت الأيوبي قد بات معظم أطوار حياة صلاح الدين الجهادية ملازما للوحدة بين أبناء بنى أيوب ومشجعاً لها، على حين تغير مدلول هذا المبدأ عنده وبالذات بعد أن تقررت قواعد ملكه ونصوحه بالعدول عن تلك السياسة، في الاعتماد على أخوته – بحيث صار منصباً على ما تعارف عليه من أحكام الوراثة في مجال الحكم[٣٥].

تقسيم الدولة:

ترك صلاح الدين بعد وفاته سنة (٥٨٩هـ – ١١٩٣م) [٣٦] دولة مترامية الأطراف [٣٧]، وسبعة عشر ولداً وبنتاً واحدة [٣٨] هي مؤنسة خاتون التي تزوجت ابن عمها ناصر الدين محمد بن سيف الدين ابو بكر العادل، الذى سمى فيما بعد بالملك الكامل.

أدرك صلاح الدين بأن إدارة تلك الدولة الشاسعة سوف تؤدى إلى مشكلات خطيرة فحاول قبل وفاته أن ينظمها بنفسه، وأن يجعل امراءه وخاصته يقبلون بحله ففي سنة (٥٨١هـ ١١٨٤م) أعلن نصوص وصيته السياسية[٣٩]، وقام بتوزيع البلاد الواقعة تحت سيطرته على أفراد عائلته مانحاً إياهم سلطات فعلية لممارسة السيادة، فتقاسم هؤلاء التركة بعد وفاته، في ظل ما حدث من المؤامرات والحروب بينهم، إذ أن كلاً منهم يطمع في أن يكون نصيبه يضارع نصيب جاره أو يفوقه، بالإضافة إلى تزعم العادلة الأيوبية. والحقيقة أنه منذ سنة (٥٨٩هـ ١ ١١٩٣م)، وهى السنة التي مات فيها صلاح الدين، حتى سنة (٦٥٨ / ١٢٦٠م)، وهى السنة التي مات فيها آخر حاكم أيوبى قوى، لم يكن تاريخ الأيوبيين سوى قصة حفلت بما وقع من المؤامرات والحروب بين أفراد الأسرة الأيوبية، على الرغم من تصديهم للحملات الصليبية اللاحقة التي هاجمت مصر بشكل خاص[٤٠].

كان الأفضل نور الدين على (٥٨٩ - ٦٢٢هـ / ١١٩٢ - ١٢٢٥م) وهو الابن الاكبر لصلاح الدين، ملازماً لأبيه عند وفاته[٤١]، فشرع أثناء مرضه فى أخذ يمين الولاء له من الامراء وأركان الدولة الذين رفض بعضهم أن يحلفوا له، ما لم يحلف هو أن يبقيهم فى إقطاعاتهم، وكان صلاح الدين قد أعده لأن يلى من بعده دمشق وزعامة البيت الأيوبي، وحلف له الجند غير مرة فى حياته[٤٢]، بمعنى أن تكون السلطة العليا فى يده فى جميع أنحاء الدولة الأيوبية[٤٣]، لذلك احتفظ بدمشق والساحل وبيت المقدس وبعلبك وصرخد وبصرى وبانياس وهونين إلى الدراوم[٤٤].

أما الأبن الثاني، وهو العزيز عثمان (٥٨٩ – ٥٩٥هـ / ١١٩٣ – ١١٩٨م)، فكان فى مصر عند وفاة والده، فاحتفظ بها، وامتد سلطانه فشمل جنوبي فلسطين باستثناء الكرك[٤٥]، وأخذ الابن الثالث، وهو الظاهر غازى (٥٨٩ – ٦١٣هـ / ١١٩٣ – ١٢١٦م)، حلب وجميع أعمالها بالإضافة إلى شمالي الشام مثل حارم وتل باشر وعزاز وغيرها[٤٦].

وكان صلاح الدين يحذر قليلاً أخاه الأصغر – الملك العادل – الكثير المكائد والطموح، ولذلك فقد عهد إليه بأقطاع ليست على قدر كبير من الأهمية وهى الحصون المنتزعة من رينو دي شاتيون (أرناط) على ضفة الأردن الشرقية، وكان السلطان يقدر أن ليس فى وسع أخيه أن يطمع فى حكم الإمبراطورية، انطلاقاً من تلك الأرض المجدبة التى تكاد تكون غير مأهولة[٤٧].

وتقاسم بقية الأبناء والأخوة عدداً من الإمارات، فأخذ الظافر خضر، ابن صلاح الدين، بصر وحوران، وهو فى خدمة أخيه، الأفضل على، وكانت حصة الأمجد بهرام شاه، ابن أخى صلاح الدين، بعلبك، وحصة المجاهد أسد الدين شيركوه الثاني بن محمد بن شيركوه الكبير، عم صلاح الدين، حمص والرحبة، وكلاهما فى خدمة الملك الافضل على.

وأخذ المنصور محمود بن تقى الدين عمر، حماة وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم، وهو فى خدمة عمه الظاهر غازى، وحصل سيف الإسلام طغتكين، وهو الأخ الرابع لصلاح الدين، على اليمن وجزيرة العرب[٤٨].

وبقيت بيد جماعة من أمراء الدولة بعض البلاد والحصون، منهم: سابق الدين عثمان بن الداية، فبقى على شيزر وأبو قيس، وناصر الدين منكورس بن خمارتكين، على صهيون وحصن برزية، وبدر الدين دلدرم بن بهاء الدين ياروق، استمر على تل باشر، وعز الدين أسامة، فبقى على كوكب وعجلون، وعز الدين إبراهيم بن شمس الدين بن المقدم أستمر على بعرين وكفر طاب وحصن أفامية[٤٩]، والملك الأفضل مرجوع الكل إليه لكونه كان ولى العهد والأكبر من أولاد السلطان، وبقية إخوته فى خدمته[٥٠].

وعلى الرغم من أن صلاح الدين قد قدم أبنه الأفضل لتولى السلطنة من بعده[٤٥]، إلا أن ذلك الاختيار لم يكن مناسباً، لأن الأفضل لم يكن يصلح للزعامة لضعفه وسوء سيرته وانشغاله بالملذات[٥١].

الخاتمة

وبسبب ذلك نمت البذرة الأولى للتنافس بين الأخوة وبنى العمومة، حيث نشبت حروب داخلية بين الملوك الايوبيين، بسبب اطماع كل منهم بما تحت يد أخيه من ممالك وإمارات، وقد استمرت قرابة القرن من الزمان، تخللها عقد الكثير من التحالفات الداخلية فيما بينهم ضد بعضهم، فضلاً عن تحالفات مع جهات خارجية، مما ترك أثاراً سلبية عملت على إضعاف الدولة، وتقسيمها إلى إمارات متحاربة فيما بينها ومن ثم انهيارها.

الهوامش

(١) محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، صـ٦١٩.

(٢) سورة النمل: الآية ١٥.

(٣) تقي الدين النبهاني: نظام الحكم في الإسلام، ط٦، حزب التحرير، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢، صـ١٥

(٤) سورة النساء: الآية ٥٩.

(٥) سورة النساء: الآية ٨٣.

(٦) تقي الدين النبهاني: نظام الحكم فى الإسلام، صـ١٥.

(٧) تقي الدين النبهاني: نظام الحكم فى الإسلام، صـ٢٨ – ٢٩.

(٨) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، جـ٢، ط١، دار أحياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، صـ١٢٥.

(٩) قاسم عبده قاسم: الأيوبيين والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،، صـ٨٣.

(١٠) ب. هـ. نيوباى: صلاح الدين وعصره، تحقيق: ممدوح عمران، تقديم: سامى الجندي، جـ١، ط١، دمشق ١٩٩٣، صـ٢٣٥.

(١١) قاسم عبده قاسم: الأيوبيين والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، صـ٨٣.

(١٢) أحمد مختار العبادي: فى التاريخ الأيوبي والمملوكي، ط١، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٢، صـ ٧٢.

(١٣) ب. هـ. نيوباى: صلاح الدين وعصره، صـ٣٦٣.

(١٤) حامد زيان غانم: مصر فى العصر الأيوبي، صـ٧٩.

(١٥) ابـن الأثيـر: الكامـل فـى التـاريخ، تحقيـق: محمد يوسـف الـدقاق، جـ١٠، ط٤، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، ٢٠٠٢، صـ ١٦-١٧؛ ابـن تغـرى بـردى: النجـوم الزاهـرة فـي ملـوك مصـر والقـاهرة، تقـديم محمد حسـين شـمس، جـ٦، ط١، دار الكتـب العلميـة، بيروت ١٩٩٢، صـ٣ – ٤.

(١٦) محمد أحمد محمد: تاريخ الأيوبيين والمماليك، صـ١٠١.

(١٧) ابـن الاثيـر: الكامـل فـي التـاريخ، جـ١٠، صـ ١٦-١٧؛ ابـن خلكـان: وفيـات الاعيـان أنبـاء الزمـان، تحقيـق إحسـان عبـاس، جـ ٢، صـ٤٨٠، دار صـادر، بيـروت، بيـروت، ١٩٧١م.؛ سـعيد عبـد الفتـاح عاشـور: الأيـوبيين والمماليـك فـي مصر والشام، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٦م، صـ ١٩.

(١٨) محمد أحمد محمد: مرجع سابق، صـ١٠١.

(١٩) ابـن خلكـان: المصـدر السـابق، جـ٧، صـ١٧١؛ محمد أحمـد: المرجـع السـابق، ص ١٠١.

(٢٠) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيين والمماليك فى مصر والشام، صـ٧٣-٧٤.

(٢١) ابـن خلكـان: المصـدر السـابق، جـ٧، صـ١٧١؛ محمد أحمـد: المرجـع السـابق، ص١٠٢.

(٢٢) محمد أحمد محمد: المرجع السابق، صـ١٠٢.

(٢٣) المقريـزي: الـذهب المسـبوك فـي ذكـر مـن حـج مـن الخلفـاء والملـوك، تحقيـق: جمـال الـدين شـيال وسـعيد عبـد الفتـاح عاشـور، صـ١٠٠، ط١، مؤسسـة الثقافـة الدينيـة، القـاهرة، ٢٠٠٠م.ابـن تغـرى بـردى: النجـوم الزاهـرة فـي ملـوك مصـر والقـاهرة، جـ ٦، صـ ٨٠؛ خيـر الـدين الزركلـي: الأعـلام، جـ٢، صـ ٩٠؛ محمد أحمـد محمد: تـاريخ الأيوبيين والمماليك، صـ ١٠٢.

(٢٤) أبو شامة: الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: محمد حلمي محمد جـ ٣، صـ ٨٨، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م؛ ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، صـ ١١٧-١١٨؛ محمد سهيل طقوش تاريخ الأيوبيين في مصر والشام وإقليم الجزيرة، بيروت، ١٩٩٩م، صـ ١٣٦-١٣٧.

(٢٥) عماد الدين الأصفهاني: الفتح القسي فى الفتح القدسي، صـ٣٣٥، ط ١، الموسوعات، ١٣٢١هـ، ابن تغرى بردى، المصدر السابق، جـ٦، صـ٨٩.

(٢٦) ابن الأثير: المصدر السابق ج، ١٠، صـ١١٢، محمد أحمد: المرجع السابق، صـ١٠٣.

(٢٧) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، جـ ١، صـ ١٢٤، القاهرة، ١٩٦٤م؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جـ٦، صـ ٩٤.

(٢٨) ابن شداد: المصدر السابق، جـ ١، صـ١٠٤؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ١٠، صـ ١٢٢؛ محمد راغب الحلبى: المصدر السابق، صـ١٢٦؛ محمد سهيل طقوش: تاريخ الأيوبيين والمماليك فى مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، صـ٢١١؛ عبد العزيز سيد الأهل: أيام صلاح الدين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٤، صـ٥١.

(٢٩) محمد أحمد محمد: تاريخ الأيوبيين والمماليك، صـ١٠٣.

(٣٠) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، جـ١، صـ٢٦٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٤١٨- ١٩٩٧م؛ ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، صـ٦١؛ محمد أحمد محمد: تاريخ الأيوبيين والمماليك، صـ ١٠٣.

(٣١) سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام، صـ٧٣؛ محمد أحمد: تاريخ الأيوبيين والمماليك، صـ ١٠٤.

(٣٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ١٠، صـ١٤٠؛ بن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، جـ٦، صـ٢٧؛ محمد راغب الحلبى: حلب الشهباء، جـ٢، صـ١٣٨.

(٣٣) ابن واصل: المصدر السابق، جـ ٢، صـ ١٧١؛ ابن الأثير: المصدر السابق، جـ١٠، صـ ١٣٥.

(٣٤) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ١٠، صـ١٤٠؛ محمد راغب الحلبى: حلب الشهباء، جـ٢، صـ١٣٧.

(٣٥) محمد أحمد محمد: تاريخ الأيوبيين والمماليك، صـ١٠٥.

(٣٦) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: جـ٦، صـ ٣ –٤؛ الزركلي: الأعلام، جـ ٨، صـ ٢٢٠.

(٣٧) محمد سهيل طقوش: تاريخ الأيوبيين فى مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، صـ ٢٢٩، بيروت، ١٩٩٩م. سعيد عبد الفتاح عاشور: الأيوبيين والمماليك فى مصر والشام، صـ٧٣.

(٣٨) للمزيد عن أبناء صلاح الدين، انظر: أبو شامة: الروضتين، جـ٢، صـ٣١٢–٣١٣.

(٣٩) السيد الباز العرينى: الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، الأيوبيين، صـ١١٤، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م.

(٤٠) محمد سهيل طقوش: تاريخ الأيوبيين فى مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، صـ٢٩.

(٤١) عماد الدين الكاتب الأصفهاني: الفتح القسي فى الفتح القدسي، ط١، دار المنار، ٢٠٠٤، صـ٢٧؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ١٠، صـ٢٢٥.

(٤٢) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، صـ٣٦١؛ ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، جـ ٢، صـ٤١٨. البير شاندور: صلاح الدين الأيوبي: تحقيق: نديم مرعشلي، ط٢، دار طلاس، ١٩٩٣، صـ٣٧٧.

(٤٣) محمد سهيل طقوش المرجع السابق، صـ٢٢٩.

(٤٤) العماد الأصفهاني: المصدر السابق، صـ٣٢٩؛ أبو شامة: الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية، جـ٤، صـ٢٣٨؛ العماد الكاتب الأصفهاني: الفتح القسي، صـ٣٢٨؛ ابن الاثير: الكامل، جـ١٠، صـ٢٢٥؛ محمد سهيل طقوش: تاريخ الأيوبيين فى مصر والشام وإقليم الجزيرة، صـ٢٣٠.

(٤٥) ابن واصل: المصدر السابق، جـ ٣، صـ٣؛ ابن أيبك الدواداري: المصدر السابق، جـ٧، صـ١٢٠.

(٤٦) العماد الكاتب الأصفهاني: المصدر السابق، صـ ٣٣١؛ أمين معلوف: الحروب الصليبية كما رأها العرب، ترجمة: عفيفة دمشقية، دار الفارابي، بدون تاريخ، صـ٢٧٤.

(٤٧) ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، جـ٣، صـ٤؛ ابن الاثير: الكامل: جـ١٠، صـ ٢٢٥ – ٢٢٦؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠، صـ٣٨٣ – ٣٨٤؛ السيد الباز العريني: الشرق الادنى في العصور الوسطى، صـ ١١٤؛ محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، صـ ١٨٥؛ السير هاملتون: صلاح الدين الأيوبي دراسات فى التاريخ الإسلامي، ط٢، بيسان، بيروت، ١٩٩٥م، صـ٢٠٣؛ محمد سهيل طقوش: تاريخ الأيوبيين فى مصر والشام والجزيرة، صـ ٢٢٩.

(٤٨) ابن واصل: المصدر السابق، جـ٣، صـ٤؛ ابن أيبك الدواداري: المصدر السابق، جـ٧، صـ١٢٠.

(٤٩) ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، جـ٣، صـ٤.

(٥٠) ابن خلدون: المصدر السابق، جـ٥، صـ ٣٨٣.

(٥١) أسمت غنيم: الدولة الأيوبية والصليبيون، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م، صـ٥٨.